

نفحات القرآن

[360] (سبأ / 31 - 32) 3 - (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلِّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَهْلِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأْتِهِمْ عَذَاباً ضِعُفًا مِنْ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) (الاعراف / 38) * * * جمع الآيات وتفسيرها: شجار أصحاب النار: إن الآية الاولى تبين حال فريق من الكفار عندما يرون نتيجة أعمالهم عند الموت، فيقولون: (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَطَلَلْنَا السَّيْلَ)، فما كنا نُبتلى بهذا المصير لولاهم، ثم يقولون: (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) (عَذَاباً لِكُفْرِهِمْ وَعَذَاباً لَأَنَّهُمْ أَضَلُّونَا) (وَالْعَذَابُ لَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)، فهم لا يريدون سوى تبرير أعمالهم بكلامهم هذا، صحيح ان رؤسائهم دوراً في انحرافهم، لكن هذا الأمر لا يسلب عنهم المسؤولية تجاه أعمالهم. وصحيح أن وسوسة القادة الفسدة والزعماء الضالين والمضلين جعلت حجاباً على عقولهم وأفكارهم فحال دون تفكيرهم الصحيح، إلا أن مقدمات هذا الأمر هم هيأوها بأنفسهم لأنهم سلموا أنفسهم عشوائياً الى هؤلاء من دون احراز اهليتهم للقيادة. وهناك خلاف بين المفسرين في الفرق بين ساداتنا وكبرائنا، أو بالأحرى هل هناك فرق بينهما أم لا؟ يعتقد البعض ان "سادتنا" إشارة الى ملوك وسلطين المدن والدول،